هو معقول فلذا شبه نوره صلى الله عليه وسلم لكونه معقولا بنور السراج لكونه
محسوسا فلا ينافي ذلك ان السراج دونه صلى الله عليه وسلم بل لا نسبة وتمكن
انه من التشبيه المقلوب كما مر في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واذا تقرر
ان كمالات غيره مشبهة بالاضواء مستمدة من كماله الذي هو الضوء الاعلى
فبسبب ذلك ما يقدر اي يبرز في الوجود ضوء ينشؤ عن ضوء احد مطلقا
الا ضوءك فانت المخصوص بذلك الذي يبرز عن ضوئك الذي اكرمك الله به
الاضواء كلها من الايات والمعجزات • وساير المزايا والكرامات • وان تأخر
وجودك عن جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نور نبوتك متقدم
عليهم بل وعلى جميع المخلوقات • وشاهد حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشيا
قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره فجعل ذلك
النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا
قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي
فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من
الجزا الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزا الرابع
اربعة اجزا فخلق من الجزا الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث
الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين
ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انسهم وهو
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث • وصح حديث اول ما خلق الله
القلم وجا باسانيد متعددة ان الا لم يخلق قبله شيء ولا ينافيان ما في الاول
في نور نبينا الان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية فلا تعارض وفي

حديث

حديث عبد الرزاق الفطان كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الفعام
وفي اخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبهته فيغلب
على سايز نوره الحديث • وصح خبر متى كنت او كتبت نبيا قال وآدم بين الروح
والجسد وليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك بل الاشارة الى كون
روحه العلية مثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح اذ ورد
ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي حديث عبد الرزاق السابق
تاييد لما قبل انه تعالى لما خلق نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر
الى نور الانبيا عليهم الصلاة والسلام فشيئهم من نوره ما انطفهم الله به فقالوا
يا ربنا من شبيهنا نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم
انبيا قالوا امنا به ونبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين
وفي هذه الآية كما قاله التقي السبكي من التنويه بقدره العلي ما لا يخفى وفهم
ذلك انما على تقدير محبته بكون مرسلا اليهم والى امهم فتكون رسالته عامة لجميع
الخلق فهو نبي الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا كانوا كلهم يوم القيامة تحت
لوايه صلى الله عليه وسلم واستعارة المصباح للفضل المبني على تشبيهه ببيت
واسع يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه استعارة بالكناية يتبعها استعارة
تخييلية والضوء الذي هو اعلا من النور بدليل جعل الشمس ضيآ والقمر نورا الصفات
الكمال استعارة مصرحة لجامع ان كلا من الضوئين المعنوي والحسي يهدي
الى المقصود وايضا الكمالات الدينية انما هي الظاهر والباطن لك لا يفرك
ذات اصلها مؤنث ذو المقتضية لموصوف والملازمة للاضافة غالبا كرجل
ذي مال • ثم استعملوها استعمال الاسما المستقلة فقالوا ذات قدمة ونسبوا

المعقول

ثبت